بحث (٣)

بحث بعنوان:

التراث المعماري للمدن الخليجية
بين الأغتراب والمعاصرة

Architectural heritage of the Gulf cities
between alienation and contemporary

مقدم من :

د. اسامه عزت مرسي زعية

الأستاذ المساعد بكلية التربية الأساسية – قسم التصميم الداخلي

الكويت

٢٠١٤

التراث المعماري للمدن الخليجية بين الأغتراب والمعاصرة

Architectural heritage of the Gulf cities
Between alienation and contemporary

د.اسامه عزت مرسي زعية – الأستاذ المساعد بكلية التربية الأساسية

قسم التصميم الداخلي

مقدمـــة :

"المعالم المعمارية هي إفراز طبيعي للتفاعلات الحضارية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في كل مرحلة ، منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث."

التطـور العمرانـي هـو مظهـر مـن مظـاهر التطـور الإنسـاني فـي العصـر الحـديث، مثلمـا كـان فـي كافـة عصـور التـاريخ، حيـث تـأثرت البيئـة العمرانيـة باحتياجات كل مرحلة من مراحل التطور الإنساني و تغيرت تبعا لتغيرها. و ما يعتبر اليوم تراثا معماريا كان في الماضي جزءا من الحياة اليومية مثله مثل ما ننتجه اليوم من مباني و من منشآت. وقد تأثر التراث العمراني بالتطور العمراني في العصر الحديث تأثيرا غير مسبوق نظرا لسرعة و شدة التطور الإنساني خلال هذا القرن بصورة لم تحدث في التاريخ من قبل.

يقول مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت): "الكويت تصغير كوت والكوت كلمة مشهورة متعارف عليها في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم وسميت الكويت بذلك نسبة إلى حصن صغير كان موجودا فيها قيل بناه محمد لصكة بن عريعر زعيم بني خالد وإنه وهبه لآل الصباح ومن كان معهم عندما نزلوا تلك الأرض وقيل أسسه آل الصباح أنفسهم بعد هبة ابن عريعر لهم."

يتميـــز الفـــن المعمـــاري الكويتي بالبساطة والمباشرة حيث لا يشـوبه أي تلفيـق أو سـطحية. كامل في هندسته المجرّدة. وكما يجب أن تكون عليه الحياة فليس فيـــه أي افتعـــال أو ادّعـــاء. بدأت الكويت حضورها كمدينة صغيرة على الساحل الشمالي الغربي للخليج العربي شكل(١) بوابة الجهراء ١٩٣٧

وكانت مكوّنة من ثلاثة قطاعات تلتف حول البحر ممثلة في القطاع البحري يليه القطاع التجاري ثم القطاع السكني. وكان يطوّقها سور يمتد من البحر إلى البحر ليحميها من هجمات القبائل الصحراوية وله عدة مداخل (بوابات) شكل (١) وتقع المقابر في خارجه.

إن الطابع الأوضح للعمارة في الكويت منذ بدايات هذا القرن وحتى مطلع الخمسينيات يتمثّل أساساً في بساطة وعملية تصاميمها والبساطة هنا لا تعني السطحية. إضافة إلى استلهامها للقيم العربية والتراث المحلي من جهة وضرورات وطبيعة الحياة التي كان المجتمع الكويتي يعيشها وقتذاك من جهة ثانية لذا كان البحر مصدر الرزق الأكبر والأهم لأهالي الكويت إلى جانب اشتغالهم بالتجارة مع قوافل البدو الرحل كون الكويت وبحكم موقعها الجغرافي كانت تعتبر واحدة من أهـم محطـات مـرور قوافـل التجـارة فـي شـبه الجزيـرة العربيـه.

ولما كان مجتمع البحر بمخاطره وكرمه وقسوته وصغر رقعة المجتمع بتعارف وتداخل أفراده وأسره دفع الناس إلى تواصل وتكاتف وتعاون طبع حياتهم

الاجتماعية بطابع مميز انسحب على باقي مناحي الحياة ومنها الشكل العمراني العام للمدينة الصغيرة.

التطور الإنساني في العصر الحديث و تأثيره على التراث العمراني .

مرت الإنسانية خلال القرن الحالي بالعديد من التغيرات المتلاحقة التي أحدثها ظهور الصناعة و الماكينة كجزء أساسي من الحياة اليومية للإنسان. و ظهرت السيارة و وسائل المواصلات المختلفة التي يسرت الحركة و التنقل من مكان إلى آخر. و قد ساعد ذلك الإنسان على التعرف على أساليب حياة مختلفة كانت مجهولة بالنسبة له من قبل. و اقبل الناس على حياة الحضر و حلت المدن و المناطق الحضرية محل المناطق الريفية و البدوية حيث انتشرت الخدمات المركزية و النظم الإدارية و الصحية.

مرت المرحلة العمرانية الحديثة لدولة الكويت بسبع فترات مميزة في تاريخ التخطيط حيث أنجزت سبع دراسات تخطيطية هيكلية أساسية لعب كل منها دوراً مهماً في التطوّر العمراني وانعكس على مختلف نواحي الحياة وتشتمل هذه الدراسات على:

1- المخطط الهيكلي الأول : للمستشار البريطاني مونوبريو وسبنسلي وماكفارلين, وتمّ إنجازه عام (1952).

2- مخطط البلدية للتنمية : تجميع لعدة دراسات تنظيمية قامت بها إدارة التنظيم في بلدية الكويت عام (١٩٦٧).

3- المخطط الهيكلي الثاني : للمستشار البريطاني كولن بيوكانن وشركاه وتمّ إنجازه عام (١٩٧٠).

4- إعادة التطوير الأول للمخطط الهيكلي الثاني : للمستشار البريطاني شانكلاند كوكس وشركاه وتمّ إنجازه عام (1977) .

5- إعادة التطوير الثاني للمخطط الهيكلي الثاني: للمستشار البريطاني كولن

بيوكـــــــانن وشـــــــركاه, وتـــــــمّ إنجـــــــازه عـــــــام (١٩٨٣).
6- إعادة التطوير الثالث للمخطط الهيكلي الثاني : للمستشار سالم المرزوق وصـــباح أبـــي حنـــا وتـــمّ إنجـــازه عـــام (1990) .
7. المخطط الهيكلي الثالث لدولة الكويت : للمستشار سالم المرزوق وصباح أبي حنا وتمّ إنجازه عام (١٩٩٥).

انتقل الإنسان بعد ذلك إلى حياة الحداثة و الاعتماد على الميكنة في الإنتاج و الحياة اليومية و ظهرت وسائل الاتصال و الإعلام لتغير من أسلوب الحياة حتى في المناطق النائية. و تعيش الإنسانية مرحلة جديدة مختلفة تماما عن سابقتها يطلق البعض عليها "عصر ما بعد الحداثة" تتميز بتوافر وسائل الاتصال و الحاسب الآلي و تبادل المعلومات، فأصبح العالم كله "قرية صغيرة" يتبادل أفرادها المعلومات دون التأثر بالأبعاد الجغرافية والمادية . ويمكن تلخيص المراحل التي مرت بها الإنسانية في العصر الحديث بأنها :

- **الصناعة** Industrialization
- **التحضر** Urbanization
- **الحداثة** Modernization
- **المعلومات** Information

<u>لماذا الحفاظ على التراث العمراني؟</u>

شهدت الإنسانية خلال القرن الحالي العديد من الحروب المدمرة التي أظهرت مدى ضعف التراث العمراني و الإنساني عامة أمام القوة التدميرية

للأسلحة و الحروب. و باختفاء العديد من المباني الأثرية أثناء الحرب العالمية الثانية بدأ الإنسان يدرك أهمية العمل على الحفاظ على التراث العمراني من الفناء. فبالرغم من تأثير الزمن و التآكل الطبيعي و تأثير الكوارث الطبيعية من زلازل و فيضانات و خلافه على التراث العمراني فان تأثير الإنسان على التراث العمراني كان أفدح و اكبر. كذلك أثرت التكنولوجيا في تسهيل التطور العمراني السريع و اختفاء العديد من المباني و المناطق الأثرية لإفساح الطريق للطرق و المشروعات العامة و الصناعية الكبيرة. و ساهمت الصناعة في زيادة التلوث البيئي للهواء و المياه مما اثر تأثيرا مباشرا على التراث العمراني. فبالإضافة للتلوث الناتج من عادم السيارات انتشرت مداخن المصانع تنشر في الهواء الملوثات التي تؤثر على الإنسان و الجماد معا.

أصبح الحفاظ على التراث العمراني مسئولية تاريخية إنسانية تساهم في الإبقاء على معالم الماضي لكي يراها أبناء المستقبل. فمنذ أن وعى الإنسان الحتمية التاريخية للماضي و الحاضر و المستقبل حاول تسجيل حاضره و الحفاظ على ماضيه ليراه المستقبل. و أصبح التراث العمراني يعكس الهوية الحضارية للإنسان: ماضيه و حاضره و مستقبله. و مع استمرار الغزو الثقافي للحضارات الغربية في العالم الثالث أصبح الحفاظ على الهوية الحضارية من خلال الحفاظ التراث العمراني هدفا أساسيا.

ولقد نصّ قانون الآثار الصادر عام ١٩٦٠ في مادته الأولى على أن : **(تحافظ الكويت داخل حدودها على الآثار القائمة فيها وذلك صيانة لتراثها الثقافي الذي تركته عصور ماضيها المتعاقبة)** .

<u>إشكالية الحفاظ على التراث العمراني؟</u>

بالرغم من اتفاق الجميع على أهمية الحفاظ على التراث العمراني الإنساني إلا أن محاولات الحفاظ على التراث العمراني تتعسر في مواجهة احتياجات التطوير العمراني الحديثة. فبحساب الكلفة الاجتماعية والكلفة الاقتصادية والكلفة الثقافية لمشروعات الحفاظ و مقابلتها بالكلفة الاجتماعية والكلفة الاقتصادية والكلفة الثقافية لمشروعات الإسكان أو التعليم أو الصحة نجد الأخيرة تختار على حساب مشروعات الحفاظ و خاصة في دول العالم الثالث الفقيرة. و يجد المسئولين أنفسهم أمام تساؤلات عدة منها: الحفاظ أم توفير مساكن أفضل و خدمات أمثل ؟ الحفاظ أم التطور ؟ الحفاظ أم الحداثة ؟

وعندما تتعارض – كما يحدث في كثير من الأحيان – احتياجات التطوير نحو الحضارة الحديثة مع اتجاهات الحفاظ على التراث العمراني، عندها يعتبر البعض الحفاظ عائق للتقدم و الارتفاع بمستوى الأحوال المعيشية لأفراد المجتمع. في واقع الأمر يعتبر الاهتمام باحتياجات الحاضر على حساب التراث الإنساني يعتبر من الأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها الإنسانية في كثير من العصور. فالسبيل الوحيد للمعاصرة الصادقة هو إدماج تراث الماضي الأصيل فى الواقع المعاصر.

مع زيادة الظواهر المحيطة بنا التي تعتبر شواهد على الماضي تزداد إشكالية الاختيار بينها. فحتى الظاهرة الحديثة يمكن اعتبارها تستحق الحفاظ عليها كدفاع ضد التغير السريع في التكنولوجيا أو كرمز من رموز الهوية الثقافية أو الاثنين معا.

لذا فإن المباني التاريخية القليلة الباقية (بيوت ودواوين وبوابات) تتطلب وعياً عالياً بأهميتها وجهداً علمياً وعملياً مخلصاً وحثيثاً للمحافظة عليها ومن ثم الوقوف على حالتها الإنشائية والمعمارية وترميم المتداعي منها وفق أصول وقواعد ترميم المباني التاريخية وبما يضمن عدم مسّها ,وبقاءها على صورتها الأولى سواء على

مستوى التصميم أو مواد البناء وأخيراً المداومة على صيانتها وفتح أبوابها لاستقبال الجمهور ليتعرّف على خباياها وعوالمها ويتنسم أجواءها الخاصة.

وتبقى مشكلة الاختيار بين موروثات التراث و ما تركه السلف من القضايا التي تحير المختصين على كافة المستويات. فكما هو معلوم للجميع ليس كل ما ترك السلف يستحق الحفاظ عليه. فإما أن يكون التراث ذو مكانة تاريخية خاصة أو ذو أهمية معمارية أو تصميمية أو إبداعية خاصة أو متفردا لا يوجد منه الكثير و إلا يصبح الحفاظ على التراث عمل بلا هدف حقيقي. و كذلك فان المعايير الجمالية تتطور باستمرار. فالمعالم التي كانت تعتبر تاريخيا أو إنسانيا معالم متميزة تتغير مع الزمن و تصبح غير متميزة في عصر آخر و بالتالي تفقد أهميتها التراثية.

التطور العمراني الحديث في دولة الكويت .

تأثر التراث العمراني في دولة الكويت تأثرا كبيرا بالأوضاع الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية لسكان المنطقة. فلعقود طويلة قبل اكتشاف البترول كان أسلوب حياة السكان المنطقة يتصف بالهدوء و الحياة التقليدية البسيطة الآمنة. و انعكست مظاهر و سمات تلك المرحلة على العمارة المحلية بالمنطقة و ساهمت العمارة في توفير بيئة مناسبة للسكان تقيهم من حرارة الجو عن طريق حلول مبتكرة للاستفادة من مواد الإنشاء المتوفرة و استغلال الرياح الملطفة عن طريق البراجيل شكل (٢).

شكل(٢) احد اشكال البراجيل

و اعتمد اقتصاد المنطقة قبل اكتشاف البترول على التجارة و صيد اللؤلؤ في المناطق الساحلية و الزراعة في الواحات بالقرب من عيون المياه و الرعي في المناطق الصحراوية.

كما تميزت مرحلة ما قبل ظهور البترول بانعكاس واضح للقيم الثقافية و الاجتماعية و البيئية على العمارة تمثلت في التنظيم الوظيفي لعناصر المسكن و الاعتماد على الفناء الداخلي **شكل(٣) القصر الأحمر**

المفتوح لتوفير الخصوصية اللازمة للسكان و استخدام مواد إنشاء محلية مثل الأحجار البحرية و الجص و الحجر و النخيل و الاستفادة من البراجيل في تلطيف الجو الداخلي للغرف. و انتشرت الاسوار عند مداخل المدينه لتوفير الحماية للسكان. و تتعدد أمثلة العمارة التراثية

في أنحاء دولة الكويت مثل قصر الشيخ خزعل حاكم المحمرة (القصر الأحمر في الجهراء) شكل (٣) وهو من أهم معالم الكويت الأثرية ، بيت ديكسون والمدرسة الشرقية ، بيت البدر وبعض الدواوين التي تقع على البحر ، قصر السيف القديم ، جزيرة فيلكا التي تشكل سجل تاريخي متواصل يعود إلى العصور البرونزية القديمة أي ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، وظلت مسكونة إلى وقت الغزو العراقي ، وفيها آثار هيلينستية هي أهم الآثار المتبقية في الكويت ، والجزيرة لها طابع خاص ومميز وجمالها في بساطتها. و تشترك جميع أمثلة العمارة التراثية في دولة الكويت في تحقيقها لطابع معماري مميز ينتمي للمنطقة و يعكس كافة ظروفها الثقافية و البيئية و الاجتماعية.

إن الطفرة الاقتصادية التي افرزها ظهور النفط في المنطقة في نهاية الأربعينات و أوائل الخمسينات من هذا القرن العشرين و ما ارتبط بذلك من اتصالات خارجية حملت معها مؤثرات اقتصادية و اجتماعية ما لبثت أن غمرت الكيانات العمرانية لمدن الخليج التراثية، فأصبحت المنطقة مسرحا و ملعبا و مختبر تجارب العمارة. يحاول فيه الكل أن يظهر فيه فنه و قدراته. و ذلك كنتيجة طبيعية لانفتاحنا على الغرب دون أي تحفظات.

ومن هنا دخلت القيم الغربية لتغير من النمط المعماري و التخطيطي للمدن في المنطقة .

ومع بداية ظهور البترول بكميات اقتصادية أصبحت المنطقة مركز جذب عالمي و قوة اقتصادية مؤثرة و حدثت طفرة اقتصادية هائلة خلال السبعينات انعكست على عمارة المنطقة التي تغيرت بشكل كبير لتناسب الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية الجديدة. وبعد إعلان استقلال دولة الكويت في ١٩ يونيو ١٩٦١ توافدت على المنطقة العديد من المكاتب الاستشارية المعمارية العالمية و شركات الإنشاء و التشييد و بدأت حركة سريعة في التنمية العمرانية في مختلف أنحاء الدولة شكل(٤).

شكل(٤) اختلاط القديم والحديث

و نظرا لقلة الكفاءات المواطنة في تلك الفترة في مجال العمارة و التشييد اعتمد العمل على كفاءات أجنبية سواء من دول عربية أو أجنبية. وظهرت أنماط كثيرة

من العمارة ذات طابع غربي واستخدمت مواد ونظم إنشاء لم تكن معروفة في المنطقة

من قبل و أتاح توافر العامل الاقتصادي إتمام المشروعات و ظهورها على ارض الواقع بسرعة.

بعد اكتشاف النفط حدثت طفرة هائلة في معظم المدن الخليجية و نظرا لعدم وجود قوانين و خبراء في مجال المحافظة على التراث العمراني فقد أدى التطور السريع في مدن الخليج إلى إزالة المدن القديمة بتراثها و ارتباطها بالأرض و العوامل الاجتماعية و استبدالها بمدن لا تمت بصلة إلى تراث و تاريخ و مناخ المنطقة. انتشرت المباني و المنشآت التي تتماشى مع طابع العمارة الحديثة المميز لهذا العصر و تم استخدام الخرسانة المسلحة و الحديد و الزجاج و الاعتماد على تكييف الهواء كعنصر أساسي من عناصر المبنى.

كما انتشرت الطرز المعمارية المختلفة والأشكال المستوردة من مختلف أنحاء العالم و غلب عليها طابع العمارة الحديثة و الاعتماد على مواد و نظم إنشاء مستوردة.

ونتج عن ذلك ان انتشرت المباني التي لا تحمل طابع و لا هوية المنطقة و لا تنتمي إليها و أصبحت جزء من الواقع العمراني للمنطقة حتى أطلق البعض على منطقة الخليج " ملعب العمارة " نظرا لاستخدام العديد من الأشكال

شكل(٥) العمارة الحديثة

المعمارية دون التقييد بوجود أي طابع أو هوية. شكل(٥)

و قد نشأت تلك الظاهرة نتيجة عدم الوعي بأهمية وجود طابع معماري مميز للمنطقة واتجاه العمارة الحديثة السائد في تلك الفترة و الذي نادى بإهمال العمارة التقليدية و الاهتمام بالتطور التكنولوجي في سبيل تحقيق عمارة تتناسب مع متطلبات العصر والتقدم التكنولوجي دون الاهتمام بالإنسان و ظروفه الثقافية و الاجتماعية. و تغلب العامل الاقتصادي و توافر التمويل اللازم في إنشاء العديد من الأمثلة المعمارية التي لا تتناسب مع الظروف البيئية و الاجتماعية. و انتشر استخدام المباني الزجاجية التي تمتص و تعكس أشعة الشمس الحارقة أثناء الصيف وزيادة استخدام التكييف و الطاقة الكهربائية.

أهم التحديات التي افرزها العصر و تهدد التراث المعماري في المدن الخليجية:

١ – الطفرة الاقتصادية

التي ظهرت في المنطقة وترتب عليها النظر إلى الغرب و إفرازه الثقافي على انه هو المثل الذي يجب أن يحتذى به. و إنكار المحتوى الوظيفي و الجمالي لتراثنا المعماري الخالد الذي صمد أمام تحديات الزمان و حقق الأهداف المنشودة منه للإنسان في الخليج عبر التاريخ.

٢ – الهجمة المعمارية الحديثة على التراث المعماري،

و تتجسد معالم تلك الهجمة في استيراد المخططات من الخارج بدلا من التصميمات المعمارية المحلية أو الإسلامية. و إهمال القيم الوظيفية و القيم الجمالية لتراثنا مما جعل المنطقة تعيش فى حالة من الاغتراب الحضاري بعامة الاغتراب و المعماري بخاصة.

٣– عدم وجود الوعي الأثري

لدى الإنسان المعاصر و عدم الشعور بقيمة التراث الحضاري و على رأسه الموروث المعماري و إدراك أن عمارتنا التقليدية ليست مجرد زخارف جمالية فقط بل هي قيم تصميمية تخطيطية تستطيع كما استطاعت من قبل أن تلبى متطلبات العصر و تصلح و بفعالية إذا قمنا باستلهام عناصرها في تحقيق الوظائف المعمارية.

٤ – عدم وجود مدرسة قومية للترميم و الصيانة

و تأخذ على عاتقها حماية هذا التراث الذي يعتبر أمانة غالية في أعناقنا.

٥- الاغتراب المعماري الذي وجد في المنطقة

كنتيجة حتمية لوجود جيل من المعماريين المعاصرين درس و تعلم النظريات المعمارية الحديثة في جامعات الغرب منكرا القيم التخطيطية بأبعادها الوظيفية و الجمالية للتراث المعماري شأنهم شأن من افقده الانبهار بمدنية الغرب القدرة على تقييم تراثه المادي.

٦- استفحال تجارة المضاربة بالعقار

مما يدعو الكثيرين للتضحية بالأبنية التاريخية مهما كانت أهميتها و هدمها نظير مقابل مادي كبير.

٧- سرعة معدل التطوير

و إعادة التطوير الجاري على المدن التاريخية العربية و خاصة في أغنى أجزائها.لذا غدت الأوضاع المتدهورة للمنطقة حد لا يمكن تجاهله لما له من تأثير على سلامة و بقاء التراث العمراني بتلك المنطقة في حالة سليمة. و قد تأثر الحي بالتطور العمراني و إدخال المرافق و التكنولوجيا الحديثة و تدهور التراث العمراني كما يتضح في الكثير من الأمثلة. و تم تشويه العديد من المباني التراثية بإضافة الألوان و المباني و الفتحات للتكييف و الفتحات المستعارة إليها.

اشكال التأثير على التراث العمرانى

من العرض الموجز السابق لبعض أمثلة المناطق التراثية بدولة الكويت و دراستها يظهر تعدد أشكال التأثيرات على التراث العمراني حيث منها ما هو سطحي و منها ما هو عميق يؤثر على سلامة المبنى و كفاءته. و من أشكال تلك التأثيرات:

- البناء الملاصق للأثر حيث يتم بناء منشآت و مباني جديدة ملاصق للأثر مما يؤثر على الشكل العام للأثر و على سلامته الإنشائية و المعمارية.
- إضافة ألوان و دهانات للأثر مما يشوه شكله الخارجي و يغير من الإحساس به و بتاريخه.
- إضافة مباني و منشآت سواء داخليا أو خارجيا للأثر نفسه مما يؤثر على سلامة المبنى بالإضافة إلى تغيير شكله الخارجي.
- تغيير شكل الأثر و الواجهات بإضافة أو إغلاق فتحات به.
- عمل فتحات في الجدران للمكيفات مما يؤثر على الحوائط و سلامتها الإنشائية.
- هدم جزئي أو كلى للأثر و تأثر النظام الإنشائي للأثر.
- إدخال مرافق مياه و صرف و كهرباء و إضافة أجهزة استقبال تليفزيوني.
- وضع يافطات إعلانية كبيرة و تثبيتها بالمباني الأثرية مما يؤثر على سلامتها.
- تغيير استخدام البناء من الاستخدام الأصلي إلى استخدام آخر غير مناسب يؤثر على سلامة المنشأ.
- الكثافة السكانية و التكدس السكاني و تأثيره على الأثر من حيث الاحتياجات الإنسانية و المرافق.
- عمل تعديلات داخلية بالتقسيم أو إضافة غرف و خدمات و خلافة.
- وجود تلوث بيئي و بصري نتيجة البيئة المحيطة بالأثر.

- تأثير السيارات و وسائل المرور و الاهتزازات و الضغوط على التربة.
- التطوير العشوائي أو المخطط للمناطق و مخاطرهم في إحداث تغييرات شاملة للمناطق التراثية.
- تأثير البيئة المحيطة في التقليل من أهمية الأثر نتيجة استخدام طابع معماري لا يتناسب مع المنطقة أو استخدام ألوان و تفاصيل معمارية غريبة.

مستويات الحفاظ على التراث العمرانى

تتعدد مستويات الحفاظ على التراث العمرانى تبعا لحجم و نوع التراث العمرانى و اهميته. و يمكن تصنيفها كما يلى:

١- الحفاظ على العناصر التراثية:

و هو عادة ما يتم من خلال المتاحف للحفاظ على القطع و العناصر الاثرية بعد ترميمها و معالجتها بأسلوب علمى يضمن بقائها و سلامتها.

٢- الحفاظ على المبنى الواحد:

مثل عمليات الترميم و التجديد للمبانى التراثية و تحويلها الى متاحف او مزارات سياحية.

٣- الحفاظ على مجموعة من المبانى:

فى حالة وجود مجموعة من المبانى التراثية المتجاورة يتم الحفاظ عليها كمجموعة كاملة و تظهر القيمة التراثية للمجموعة اهمية كل وحدة.

٤- الحفاظ على ممر تراثي:

فى حالة وجود مجموعات من المبانى التراثية تمثل اتصال بين منطقة و اخرى على جانبى ممر او طريق.

٥- الحفاظ على منطقة تراثية كاملة:

فى حالة وجود منطقة كاملة تمثل التراث العمرانى و يشمل ذلك المبانى و الممرات التراثية.

٦- الحفاظ على المستوى الاقليمى:

و يتم التخطيط له على مستوى الاقليم او الدولة و يتضمن مستويات الحفاظ السابقة و يتكامل مع الحفاظ على مناطق او ممرات تراثية اخرى.

٧- الحفاظ على المستوى الدولي:

و يتضمن الحفاظ على نماذج من التراث العمرانى كمثال على التطور الانسانى عامة و عادة ما تشارك فيه الهيئات العالمية مثل اليونسكو

مهما يكن سبب المحافظة على الموقع، يجب توفير سبل الحفاظ، ليس على الوحدات المنفردة فحسب، بل على الصفات (المعالم) الاصلية للمنطقة ككل، و هذا امر اساسى.

تختلف اساليب الحفاظ تبعا لنوع و حالة الاثر او التراث العمرانى و تتضمن الاساليب التالية:

اعادة البناء Rebuild/Reproduce

يتضمن هذا الاسلوب اعادة البناء المبانى القديمة على مثل الحالة التى كانت عليها فى الماضى.

الترميم Restore

ترميم القطع و المبانى التراثية الى مثل الحالة التى كانت عليه فى الماضى.

التجديد Renovate/Reinstate

و يتضمن التجديد استعمال مواد حديثة و محاولة توصيل الاثر الى حالة قريبة من حالته وقت انشائه.

الاحياء Revitalization

وهو احياء المنطقة التراثية ككل الى ما كانت عليه من قبل بإضافة انشطة و مرافق كانت موجودة من قبل.

الارتقاء Rectify

الارتقاء بالمنطقة عمرانيا و اجتماعيا و اقتصاديا فى سبيل تحسين مستوى بإضافة انشطة لم تكن متواجدة من قبل تتناسب مع متطلبات العصر الحديث.

اعادة الاستخدام Reuse

و يتضمن استخدام المبنى فى نفس الغرض الذى انشئ او استخدامه فى استخدام جديد. و هناك ثلاث متغيرات تؤثر على نجاح تغيير الاستخدام للمبانى الحالية الى استخدامات جديدة:

١- مقابلة المبنى لاحتياجات برنامج الاستخدام الجديد.

٢- الجدوى الاقتصادية لعمل التغييرات اللازمة مقابل اعادة البناء و

٣- التزام المالك بإعادة الاستخدام حتى و لو كانت التكلفة اكبر.

أساليب المعالجة والحلول (التوصيات)

متى ما عرفت اسباب التلف يصبح بالإمكان ايجاد الوسائل الكفيلة بترميم الموقع و حمايته. حيث ان مجرد ترميم الاجزاء التالفة مهما يكن واسعا و متكاملا فهو غير كاف، اذ من الضرورى اتخاذ الاجراءات لضمان الحماية فى المستقبل. و لهذه الغاية يجب انشاء مراكز فى الموقع نفسه تملك القوة و التسهيلات الادارية اللازمة لمنع تكرار التداعى و ضمان الرقابة المطلوبة.

يتضح من العرض السابق للتأثيرات المختلفة للتطور العمرانى الحديث و تغير الاحتياجات الانسانية ضرورة توفير الاساليب المناسبة لإيقاف تلك التعديات و معالجة ما اتلفه عدم الوعى بأهمية و مكانة تلك المناطق التراثية. و من اهم الاجراءات الواجب اتخاذها:

- منـع هـدم او تغييـر المبـانى الاثريـة و المنـاطق التراثيـة إلا مـن خـلال مخططات واضحة تراعى قيم تلك المناطق و اهميتها و الاساليب المثلى للتعامل معها.
- ازالـة التعديات و المخالفات الانشائية و اليافطـات التـى تشوه المنـاطق و المبانى التراثية.
- اختيار مجال مناطق الحفاظ و اسلوب التعامل مع المناطق و المكونات.
- اهمية الاعلام و التوعية بأهمية و اساليب المحافظة على التراث.
- ادارة مشـروعات الحفـاظ بأسـلوب يضـمن إسـتمراريتها و صـيانتها بعـد انتهاء اعمال الحفاظ.
- وضـع القوانين و التشريعات المنظمة للتعامل مع المناطق الاثرية.
- اعادة الاستخدام المناسب كأفضل وسيلة للحفاظ على التراث العمرانى.
- توقـع كـل مسـببات التـداعى و اتخـاذ الاجـراءات المناسـبة لإيقافهـا فـى الوقت المناسب.
- تحديد مستويات التأثير و اساليب العلاج بما يتيح الحفاظ على التراث العمرانى بصورة مثالية.

و الله تعالى ولي التوفيق ،

المراجع

١- د. يحيى حسن وزيري – العمارة الأسلامية و البيئة – عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب – دولة الكويت ،٢٠٠٤م .

٢- علي عثمان – العمارة في الكويت هوية أصيلة أم صورة مصغرة من العالم – مجلة العربي – وزارة الأعلام – دولة الكويت .

٣- طالب الرفاعي – مدن و عمائر (العمارة التاريخية في الكويت) تراث يجاهد من أجل البقاء – مجلة العربي – وزارة الأعلام – دولة الكويت .

٤- خالد حريميس فلاح العازمي – المساكن في البيئة الصحراوية – مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٠م

٥- محمد على الخرس ، مريم راشد العقروقة البيت الكويتي القديم – مركز البحوث و الدراسات الكويتية،٢٠٠٣م

٦- أ.د. أمل يوسف العذبي الصباح ، د. حمدي علي عزت – أنماط التغير في توزيع السكان و كثافتهم في دولة الكويت خلال النصف الثاني من القرن العشرين – مركز الدراسات و البحوث الكويتية ، ٢٠٠٤ م .

٧- محمد عبد الهادي جمال – الحرف و المهن و الأنشطة التجارية القديمة في الكويت – مركز البحوث و الدراسات الكويتية ٢٠٠٣م .

٨- دولة الكويت – مدينة الكويت (دراسة المحافظة على المباني التاريخية في الكويت) الجزؤ الأول – بلدية الكويت إدارة التنظيم ، قسم التصميم العمراني –

١٩٨٨م .

٩- وزارة الاعـلام: "الكتـاب السـنوي" ادارة البحـوث والترجمـة – دولـة الكويـت ١٩٩١م ، ١٩٩٣م.

١٠- د. علـي مهران هشـام – العوامـل المـؤثرة علـى التنميـة العمرانيـة المتواصـلة دولة الكويت – ٢٠٠٣م .

١١- رونالد لوكوك ، زهرة فريث – العمارة التقليدية في الكويت و شمال الخليج – بنك الكويت المحدود – بحوث في الفن و عالم الأثار – لندن ، ١٩٧٨م .

ملخص بحث

المعالم المعمارية هي إفراز طبيعي للتفاعلات الحضارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل مرحلة ، منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث ، وقد تأثر التراث العمراني بالتطور في العصر الحديث تأثيراً غير مسبوق نظراً لسرعة وشدة التطور الإنساني خلال هذا القرن بصورة لم تحدث في التاريخ من قبل ، حيث مرت الإنسانية خلال القرن الحالي بالعديد من التغيرات المتلاحقة التي أحدثها ظهور الصناعة والميكنة كجزء أساسي من الحياة اليومية للإنسان ، وتعيش الإنسانية مرحلة جديدة مختلفة تماماً عن سابقتها يطلق عليها " عصر ما بعد الحداثة " وصولاً إلى أن أصبح الحفاظ على التراث العمراني مسئولية تاريخية إنسانية تساهم في الإبقاء على معالم الماضي لكي يراها أبناء المستقبل .

لذا فإن المباني التاريخية القليلة الباقية (بيوت ودواوين وبوابات) تتطلب وعياً عالياً بأهميتها وجهداً علمياً مخلصاً وحثيثاً للمحافظة عليها ، واضعين في اعتبارنا تأثير الطفرة الاقتصادية التي أفرزها ظهور النفط في المنطقة في نهاية الأربعينيات و أوائل الخمسينيات من القرن العشرين ، وما ارتبط بذلك من اتصالات خارجية حملت معها مؤثرات اقتصادية واجتماعية ، فقد أدى التطور السريع في مدن الخليج إلى إزالة المدن القديمة بتراثها وارتباطها بالأرض والعوامل الاجتماعية واستبدالها بمدن لا تمت بصلة إلى تراث وتاريخ ومناخ المنطقة ، مما يدفعنا من خلال دراسة تلك التأثيرات المختلفة للتطور العمراني الحديث وتغير الاحتياجات الإنسانية ضرورة توفير الأساليب المناسبة لإيقاف تلك التعديات ومعالجة ما أتلفه عدم الوعي بأهمية ومكانة تلك المناطق التراثية .